شهر رمضان / ١٤٣٩ هجرية - حزيران - يونيو / ٢٠١٨ ميلادية

السنة ٢٦

250

أجوبة المسائل الشرعية

صدرت بإشراف سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

هذه التّفرقة بين المسلمين، بلا شكّ، من صنع الأعداء

تفعيل القدرة ودفع الضّرر

ما يجري من استباحة وقتل ممنهج على الشّيعة في اليمن وأفغانستان وغيرها من البلاد، هو مأساة من مآسي الشّيعة، التي بالرّغم من استمرارها على مدى عقود طويلة، ظل الشّيعة يتعالون على الجّراح، ويكظمون الغيظ، وقد كتبوا صفحات مشرقة بالعفو والتّبل والتّسامح، لكن برغم ذلك، بعض المسلمين ما زال لا يريد أن يفهم فداحة ما جرى ويجري أو سيجري، ويصرّ على البقاء بعيداً عن قيم السلام والتّعايش والأخوّة، وهذا أحد أبرز الأسباب التي تجعل مظلومية الشّيعة مستدامة وباستهتار.

كتاب «**الشّيعة العرب .. المسلمون المنسيّون**»، الصادر باللّغة الإنجليزية، يتناول واقع الشّيعة في البلدان العربية، من النّواحي السّياسية والقانونية والاجتماعية، حيث عمدت الحكومات على ممارسة الظّلم الممنهج ضدّهم. الكتاب يبيّن أنّ أزمة الشّيعة العرب ليست كسائر مشاكل الأقلّيّات الأخرى المنتمية حتى لديانات خارج منظومة الإسلام، ولقوميات غير عربية من مسيحيين ويهود وأكراد وغيرهم، من الذين حظوا بحماية قانونية حفظت حقوقهم بدرجة أكبر بكثير من الشّيعة، عبر تاريخ الحكومات في العالم الإسلامي والعربي، «**فالشّيعة لم يُمنَحوا حتى مرتبة الأقلّيّة، ممّا جعل وضعهم معقّداً ومشحوناً**»، علماً بأنّ الشّيعة لا يشكّلون أقلّيّة دائماً في جميع دول تواجدهم، فهم الأكثريّة في العراق والبحرين، ومع ذلك فقد كانوا عرضة للتّمييز والاضطهاد الممنهج، وهذا يشير إلى أنّ قضية قمع الشّيعة والتضييق عليهم أعمق من كونها قضية أقلّيّة وأكثريّة، وأكبر من إنّها قضية سياسية.

الإشارة التّاريخية تلك، والتّذكير ببعض ما يكابده الشّيعة اليوم، ليس لنَكْأ الجراح، بل للتّنبيه إلى ضرورة معالجة الأخطاء، فما جرى في العراق في السّنوات العشر الماضية فظيع، وما يجري في اليمن وأفغانستان مفجع، وما يتعرّض له الشّيعة في البحرين ومصر والجزائر ونيجيريا وغيرها موجع، في الوقت أنّ حملة الكراهية ضد الشّيعة مازالت متواصلة، ودون حدود أخلاقية ولا ضوابط مهنية، وهو ما يستوجب المعالجة، فإنّ تلك الكراهية طالما تحوّلت إلى سيّارات مفخّخة وانتحاريين لقتل الأبرياء، يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «**مِنْ مسؤولية الشّيعة كلّهم، التصدّي للذين يقومون بإراقة دماء الشّيعة بالعالم، ظلماً وعدواناً، وإنّ الشّيعة اليوم هم قطبٌ قويّ من أقطاب القوى بالعالم، بل إنّهم الأقوى كيفيّة على وجه المعمورة، وعليهم أن يكونوا الأقوى بالفعل أيضاً، فالشّيعة إذا فعّلوا قوّتهم، فسينعم العالم بالحياة، وينجو من مظالم مُدمّرة**». «وقل اعملوا».

- الصفحة ٢ -

س: من الممكن تقبّل اختلاف مراجع الشّيعة، في رؤية الهلال وتحديد أوّل الشّهر، فيما لو كانوا في بلاد مختلفة، لكن كيف يمكن فهم اختلافهم، وهم يقيمون في بلد واحد، بل في مدينة واحدة؟

- الصفحة ٤ -

س: بالنّسبة للدّول التي يكون فيها النّهار قصيراً أو طويلاً وكذا اللّيل، ما هو الضّابط بالنّسبة للصّلاة والصّيام، سواء أطال النّهار كثيراً أم قصر كثيراً؟

- في العدد -

- في الشهر.. وقفة
- أفضل الأعمال الورع
- إعلام الكراهية
- لزيارات الأربعين القادمة
- في الخطاب الإسلامي الإعلامي
- التشيّع نعمة، علينا أداء حقّها
- وأبواب ثابتة أخرى ...

استفتاءات

قراءة زيارة عاشوراء لقضاء الحوائج

س: أود أن أعرف رأيكم بخصوص قراءة زيارة عاشوراء لمدّة ٤٠ يوماً بغرض قضاء حاجة متعسّرة للغاية، هل يمكنني البدء وأنا في العذر الشرعي؟ حيث إنّ الحاجة في الوقت الحالي مستعجلة جداً. وأيضاً هل يمكنني قراءة زيارة عاشوراء بنيّة قضاء أكثر من حاجة في نفس الوقت أم لكل حاجة قراءة خاصّة؟

ج: جاء في الحديث الشّريف الحثّ على قراءة زيارة عاشوراء في كل يوم إن أمكن، وهي تفيد في قضاء الحوائج الصّعبة والمتعسّرة -سواء كانت حاجة واحدة أم متعدّدة- إن شاء الله تعالى، ولا بأس بالبدء بها في كل حال وعلى كل حال، إذ لا تشترط الطّهارة في شيء منها إلّا ركعتي صلاة الزّيارة، فيمكن تأخيرها إلى زمان الطّهارة والإتيان بها جميعاً.

التّقليد

س: حتى يكون التّقليد مبرئاً للذمّة لابدّ أن يسعى المكلّف بنفسه وبكل جهده لتحصيل المجتهد والمرجع الأعلم، فما الحكم في تقليد العوام الذين لا يلتفتون إلى ذلك، فهم يقلّدون تقليداً للآباء أو العلماء؟

ج: التّقليد كما يقع صحيحاً إذا كان بتحقيق من الإنسان نفسه والتّوصّل إلى المرجع الأعلم، فكذلك يقع صحيحاً إذا اعتمد الإنسان على ما توصل إليه والده أو العالِم الموثوق عنده واطمأنّ إلى صحة ذلك.

الاختلاف في الهلال

س: من الممكن تقبّل اختلاف مراجع الشّيعة، في رؤية الهلال وتحديد أوّل الشّهر، فيما لو كانوا في بلاد مختلفة، لكن كيف يمكن فهم اختلافهم، وهم يقيمون في بلد واحد، بل في مدينة واحدة؟

ج: الاختلاف في ثبوت الهلال أحياناً يعود إلى الاختلاف في المباني الفقهية التي يعتمدها كل فقيه في طريقة الإثبات، فالحديث الشّريف يقول: «صم للرؤية وافطر للرؤية». والرؤية عند المشهور يجب أن تتحقّق بالعين المجرّدة، ولو عن طريق تعيين مكانه وموقعه بالجهاز، بينما بعض يرى كفاية الرؤية بالجهاز، حتى وإن لم يمكن بالعين المجرّدة، والمشهور يرى تعدّد الآفاق، وأنّه يجب أن تتحقّق الرؤية في الأفق الذي يعيش فيه الإنسان أو القريب منه أو الواقع في غربه، بينما يرى بعض وحدة الآفاق، وأنّه إذا شوهد الهلال في قارة من القّارات، فإنّه يعمّ جميع القّارات، وغير ذلك من الفوارق التي تنتج عادة الاختلاف في ثبوت الهلال، وهو أمر طبيعي وواضح، وأحياناً يكون المبنى واحداً ولكن يختلفان في الحكم والتشخيص كأن يحصل لدى أحدهما وثوق واطمئنان من شهادة الشهود، ولا يحصل لدى الآخر.

مصطلحات فقهية

س: ما معنى الأحوط لزوماً والأحوط تكليفاً؟

ج: الأحوط لزوماً هو الأحوط وجوباً، ويقصد به كل احتياط لم يسبق ولم يُلحق بفتوى. والأحوط تكليفاً أي الاحتياط التكليفي، وهو مقابل الاحتياط الوضعي، فالتكليفي في موارد الوجوب والحرمة، والوضعي في موارد الصحة والبطلان.

طهارة ماء الطّشت

س: أجلسنا الطفل في طشت ماء في الحمّام، وفتحنا الحنفية، وبال الطفل في الطّشت، ثم لعب بالماء وتناثر الماء عليّ، فهل يُعتبر الماء المتناثر طاهراً أم نجساً؟

ج: هو طاهر في مفروض السؤال، إذْ لماء الحنفية -المتصل بشبكة المياه، أو بالخزّان المحتوي على الكر، أو المستصحب الكرية- حكم الماء الجاري، ويكون طاهراً ومطهّراً.

استمرار نزول الدّم

س: ما هو حكم الدّم الذي ينزل بعد انتهاء الدّورة، مع علمي بأنّ هذا ليس دم حيض، هل تعتبر صلاتي صحيحة أم لا؟

ج: الدّم لو استمر ولم يتجاوز مجموعه عشرة أيام فكله حيض، نعم إذا تجاوز العشرة فبمقدار أيام العادة حيض والزائد استحاضة، وفي الاستحاضة يجب أن تصلّي مع القيام بأعمال المستحاضة من قليلة ومتوسطة وكثيرة، وتفصيل ذلك موجود في كتاب «المسائل الإسلامية» تحت عنوان: «الاستحاضة» وعنوان: «أحكام الاستحاضة».

عملية تجميل

س: امرأة أجرت عملية تجميل لشعر رأسها، وقال لها الدكتور: لا تستخدمي الماء على الرأس لمدة ثلاثة أيام، فما هو حكمها بالنّسبة للوضوء والغُسل الواجب؟ والشيء الآخر أنّه هل يجوز لها إجراء هكذا عملية إذا كانت تعلم بموضوع الوضوء والغُسل؟

ج: يجب عليها الغُسل وكذلك الوضوء الجبيري، وإذا لم يمكنها الوضوء جبيرةً لزم التيمّم، وحيث إنّ فيه غرضاً عقلائياً ويمكن الجبيرة أو البدل وهو التيمّم لأيام معدودة ويرتفع المانع فيجوز إجراء العمل التجميلي.

صلاة كبير السّن

س: من كان يستطيع الوقوف للصلاة، ولكن مع العكّازة أو الاتّكاء على

الحائط مثلاً لكبره أو لمرضه، فهل يجب عليه ذلك أم أنّه يستطيع الصلاة من جلوس؟

ج: يجب عليه ذلك، ولا يجوز له الجلوس.

الشّك في حال القيام

س: إذا شككتُ في أني سجدت سجدة واحدة أم سجدتين وأنا في حال القيام، ففي هذه الحالة هل يجب عليّ الرجوع إلى الجلوس والإتيان بسجدة؟ وإذا صحّ ذلك ألا يعتبر إخلالاً بالركن، وهو القيام قبل الركوع؟

ج: إذا دخل في القيام فلا يعتني بشكّه، نعم لو كان آخذاً في القيام ولم ينتصب بعد وجب عليه الرجوع والإتيان بسجدة أخرى، ولا يضر ذلك بصلاته حتى لو علم -فيما بعد- بأنّه أضاف سجدة زائدة، «لكن يسجد سجود السّهو لهذه الزّيادة»، إلاّ إذا علم بأنّه زاد سجدتين في ركعة واحدة فتبطل صلاته.

كشف وجه المرأة في الصّلاة

س: أنا فتاة جامعية أرتدي النّقاب بحمد الله، لدينا في الجامعة مكانٌ خاصٌ بالفتيات لأجل أداء الصلاة، هل يجوز لي أثناء إقامة الصلاة أن أرفع الغطاء الذي على الجبهة وأبقيه مكشوفاً «مكان السجود فقط»، وأترك باقي وجهي مغطّى أم يجب كشف قرص الوجه أثناء الصلاة؟

ج: لا يجب كشف قرص الوجه في الصلاة، ويجوز ستره ما عدا موضع السجود «لأجل السجود»، وستر الوجه توفيق من الله تعالى، إذ فيه اقتداء بالسّيّدة الطّاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي يأمل الجميع شفاعتها، والعمل بقولها عليها السلام: «خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل».

قضاء الصلاة عن الوالد

س: هل قضاء صلاة الوالد المتوفّى يكون على الولد الأكبر؟ ولماذا؟ وإذا كان على الولد الأكبر، فهل يدفع من أمواله لاستئجار من يصلي عن والديه بدلاً منه؟

ج: قضاء صلاة الوالد وكذلك صومه، إذا كان قد فات الوالد عن عذر فقط، يجب -بحسب الدليل الشرعي- على أكبر أولاده الذّكور، أي أوّل مولود للأب إذا كان ذكراً دون ما إذا كانت أنثى، فلو كان الأكبر أنثى لم يجب على أحد من أولاده حينئذ. ثمّ إنّ الولد الأكبر يقضي فوائت الأب من صلاة وصوم عن عذر، وذلك مقابل الحبوة التي دلّ الدّليل الشّرعي على أنّها تكون له مقابل ما يجب عليه من قضاء تجاه أبيه، والحبوة هي عبارة عن أمور أربعة: خاتم الأب، وقرآنه، وثوبه الذي لبسه، وسيفه. وله أن يدفع من أمواله لاستنابة من يصلي عنه فوائت أبيه.

طريقة لقضاء الصّلوات

س: هناك حديث ينسبونه لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله ما معناه: «كل من يترك صلاته جهلاً ولا يعرف كم عليه من الصلوات لقضائها، فليصلِّ في ليلة الإثنين خمسين ركعة مع الحمد والسّورة، ويصوم في يوم الإثنين ويصلي الظهر خمسين ركعة «كل ركعتين لوحدهما» مع الحمد والسّورة، وبعد الفراغ من الصلاة يستغفر الله مائة مرة، فهذا العمل يعادل مائة سنة صلاة القضاء عند الله تعالى، ولكن إذا كان يعلم كم من القضاء عليه فلابد بإتيانها كلها»، هل هذا الخبر صحيح، وعندنا هكذا عمل؟

ج: الصلاة المذكورة وبالكيفية التي جاءت في السؤال ليست معهودة فيما بأيدينا من الصلوات المستحبّة ولا الواجبة، وخاصّة ما جاء فيها من أنّه يصلّي الظهر خمسين ركعة، لأنّ الظّهر لا تكون إلاّ أربع ركعات متّصلات، ولعل المراد أنه يصلي «بعد» الظهر خمسين ركعة، وليس: «يصلي الظهر خمسين ركعة»، وقد سقطت كلمة «بعد» سهواً. ثم على فرض صحة الصلاة المذكورة فهي إنّما تفيد هذه الصلاة الذي لا يقين له بوجود صلوات فائتة، وصارت قضاء عليه، وإنّما يحتمل ذلك مجرّد احتمال، وأمّا الذي له علم يقين بوجود صلوات فائتة ولم يأت بها، فإنّه يجب عليه قضاؤها يقيناً ولو بالتدريج وشيئاً فشيئاً.

القضاء عن الميّت

س: قضاء فوائت وواجبات الميّت من صوم وصلاة وحجّ وحقوق شرعيّة، هل يكون على تقليد الميّت أم على تقليد الوارث؟

ج: يجب أن يكون وفق تقليد من يأتي بقضاء ما على الميّت من واجبات، سواء كان من يأتي به هو الأجير أم الوارث، نعم لو كان الميّت قد أوصى بغير ذلك وجب أن يُعمل على وفق وصيته، وكذا لو اشترط على الأجير ما أوصى به الميّت وجب حينئذ العمل وفق الشرط.

المرضع وضرر الصوم عليها

س: المرأة المرضع التي تخاف الضّرر على ولدها الرّضيع -ضرراً يهتم العقلاء بالتّحفظ عنه- إذا صامت من دون أن يحصل لها اليقين بتحقّق هكذا ضرر:

أ- هل يجوز لها الإفطار حينئذٍ أم لا؟

ب- لو صامت على الرغم من خوف الضّرر المذكور وخشيته هل يكون صومها صحيحاً، أم عليها القضاء بعد شهر رمضان؟

ج: أ و ب: خوف الضرر -إذا لم يكن ضرراً بالغاً موجباً للتحريم- يوجب الرخصة في ترك الصوم، ممّا يعني: أنّه إذا صامت جاز لها الإفطار، وجاز لها الاستمرار أيضاً وكان صحيحاً، ولا قضاء عليها فيما لو صامته.

صوم مَنْ أعرض عن الإقامة

س: من نوى الإقامة عشرة أيام في السّفر، ثم بدا له السّفر في وسط الإقامة، فهنا يتم صلاته مادام موجوداً هناك، وسؤالي هو: إذا أراد أن يصوم فهل يستطيع الصّوم مع أنّه عازم على كسر إقامته؟

ج: نعم، يستطيع أن يصوم في مفروض السؤال مادام موجوداً هناك.

فدية كبار السن

س: الإنسان الذي لا يستطيع الصّوم لكبر سِنّه، هل يدفع فديتين أم فدية واحدة؟ وهل يسقط عنه القضاء تماماً؟ وهل عليه أن يوصي بالقضاء عنه بعد موته؟

ج: الذي لا يستطيع الصوم لكبر سنّه تجب عليه فديتان: فدية عن كل يوم، وهي مدّ من الطّعام يعطيها للفقير لرخصته في الإفطار، وفدية ثانية على الأحوط وجوباً لسقوط القضاء عنه تماماً، ولا حاجة لأن يوصي بالقضاء.

المجامعة وسماع الأذان

س: من جامع زوجته في ليلة شهر رمضان بظن أنّه لم يدخل الوقت بعد، وفي أثناء المجامعة وقبل الإنزال سمع الأذان، وانفصل عن زوجته في الحال، ما حكم صومه، حيث إنّه لم يغتسل ولا تيمّم بسبب دخول الوقت؟

ج: عليه أن يتيمّم فوراً، ثمّ يغتسل للصّلاة، وصومه صحيح فيما إذا كان ذلك عن فحص واعتقاد بسعة الوقت، وأمّا لو لم يفحص فسواء اعتقد، أو ظنّ، أو شكّ بسعة الوقت، فالأحوط وجوباً إكمال صوم ذلك اليوم ثم قضاؤه بعد شهر رمضان ولا كفّارة.

مداعبة الزّوجة

س: شخص داعب زوجته في نهار شهر رمضان فأنزل، فما الحكم إذا كان قاصداً ذلك؟ وما الحكم إذا لم يكن قاصداً؟

ج: إذا كان قاصداً ذلك بطل صومه ووجبت عليه الكفّارة مضافاً إلى قضاء صوم ذلك اليوم، وأمّا إذا لم يكن قاصداً فإن لم يكن مطمئناً لعدم الإنزال وأنزل فالأحوط وجوباً القضاء، ولو كان مطمئناً لعدم الإنزال، فأنزل اتفاقاً لم يكن عليه شيءٌ، ولكن الأحوط استحباباً مع ذلك القضاء.

طول النّهار وقصره

س: بالنّسبة للدّول التي يكون فيها النّهار قصيراً أو طويلاً وكذا اللّيل، ما هو الضّابط بالنّسبة للصّلاة والصّيام، سواء أطال النّهار كثيراً أم قصر كثيراً؟

ج: الصّلاة يجب أداؤها بحسب الشروق والغروب، مهما كان اللّيل أو النّهار قصيراً، وأمّا الصّوم فإن قَصُرَ النّهار عن ثمان ساعات أو طال أكثر من سبع عشرة ساعة ونصف الساعة صام بالإمساك بحسب فجر بلده وأفطر بعد حساب ساعات نهار البلاد المتعارفة في الأفق مثل كربلاء المقدّسة، فإن كان نهارها مثلاً ست عشرة ساعة، أفطر بعد مضي ست عشرة ساعة على صيامه.

قضاء شهر رمضان

س: كيف يمكنني أن أقضي وأكفّر عن ثلاثة أيام أفطرت فيها في شهر رمضان، حيث إنّني لا أستطيع الصّيام شهرين متتاليين؟

ج: الإفطار لو كان لعذر شرعي كالسّفر والمرض ونحوهما ففيه القضاء فقط ولا كفّارة، وأمّا إذا كان عن عمد وبلا عذر، ففيه مضافاً إلى القضاء، الكفّارة أيضاً، وهي:
إطعام ستين فقيراً، ويكفي لكل واحد منهم «٧٥٠ غراماً» من الخبز مثلاً، أو صيام ستّين يوماً بشكل متتابع «علماً بأنّه يكفي في تحقّق التّتابع صيام واحد وثلاثين يوماً مع التّوالي والتّفريق في البقية»، مخيّراً بينهما، إلّا إذا كان إفطاره على حرام فالأحوط وجوباً أن يجمع بين الإطعام والصّيام، نعم له أن يختار الإطعام فقط فيما إذا كان هناك مرجع جامع للشرائط يفتي بكفاية الإطعام، لأنّ الجمع بين الإطعام والصّيام احتياط، فيرجع إليه ويُطعم فقط.

طريقة تخميس الطّوابق

س: إذا كان الإنسان يسكن في الطّابق الأرضي للمنزل، وبنى عدّة طوابق أخرى للإيجار، فهل يجب الخمس فيما يضعه في كلّ سنة -أثناء البناء- من مواد وفيما يتحمّله من تكاليف تتعلّق ببناء تلك الطّوابق أم لا؟ وبعد إنجاز البناء، هل يجب عليه ملاحظة القيمة السّوقيّة للطّوابق التي أجّرها؟

ج: يجب إدخال المواد وتكاليف البناء في كل سنة ضمن حساب الخمس، وبعد إتمام البناء إن كانت القيمة الكليّة تزيد على مقدار ما خمّسه سابقاً، فيدفع خمس الزائد.

القرض والخمس

س: شخص أقرض آخر مبلغاً من المال على أن يوفّي القرض رأس موعد معيّن -وكان الإقراض من مؤونة المقرِض- ثمّ حان موعد الوفاء ولكن المقترض لا يستطيع الوفاء، ثمّ حان رأس السنة الخمسيّة للمقرِض والمقترض لا يزال لا يستطيع الوفاء، والمقرِض الآن يريد أن يهب المال إلى المقترِض، فما هو حكم هذا المال من ناحية الخمس؟

ج: المقرِض إذا وهب المال -الذي أقرضه في أثناء السنة الخمسية- للمقترض قبل حلول رأس سنته الخمسية فلا خمس، نعم إذا حلّ رأس سنته الخمسية وكان مقدار المال الذي أقرضه مع ما يملكه

من نقد وما في حكم النّقد زائداً على رأس ماله المخمّس من العام الماضي فحينئذ يجب تخميسه.

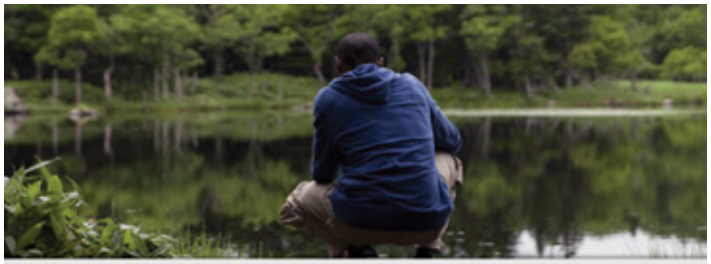

الشباب وشهوات الدنيا

س: كيف يبني الشاب حياته وهو يعيش في خضم شهوات الدنيا؟

ج: يبني حياته على المنهج السماوي الذي أتحف الله الإنسان به، يعني: على منهج القرآن الكريم وسنّة النّبي الأمين صلى الله عليه وآله وسيرة أهل البيت المعصومين عليهم السلام، مثلاً: للكف عن الشّهوات يجب أن يتعلم من سورة يوسف ومن يوسف النّبي الشّاب الجميل كيف استطاع أن يحفظ نفسه أمام إغراءات امرأة العزيز الملكة الجميلة، وذلك عبر أمور منها: أنّه التجأ إلى الله واستعاذ به من شرّ النّفس والشّيطان، ومنها: أنّه لم يفكّر يوماً في المرأة وفيما يتعلّق بها، ومنها: أنّه لم يرفع بصره ولم ينظر في حياته ولا مرّة واحدة إلى امرأة العزيز، ولذلك استطاع أن يحفظ نفسه. وعليه: فتذكّر سورة يوسف والعبرة التي فيها وتذكّر النّبي يوسف وموقفه المشرّف وما آلت إليه نتيجة طهارته من الملوكية والعظمة، والشّرف والعزّة خير معين للإنسان على التغلّب بإذن الله تعالى على النّفس والشّيطان إن شاء الله تعالى.

مهر السُنّة

س: ما هو مهر مولاتنا السيّدة الطّاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام الذي قدّمه لها الإمام علي عليه السلام؟ وكم يساوي بعملة الدّولار في يومنا هذا؟

ج: مهر السُّنّة الذي سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله هو خمسمائة درهم فضّة خالصة، والدّرهم يساوي «٢/٦» غراماً، فيستعلم عن ثمن الغرام ويُضرب في «٢/٦»، ثم في خمسمائة، فيعرف مجموعه بالدّولار وغيره.

مشاكل داخل البيت

س: أنا أعاني من كثرة المشاكل في داخل بيتي، ولم أجد ما يغيّر حياتي نحو الأحسن، أطلب منكم نصيحة تساعدني في تغيير حياتي وتوجيهها إلى الخير ونحو الأفضل؟

ج: قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ * وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا * وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ النساء: ٧٩. ومن المعلوم أنّ المشاكل هي من السّيّئات التي تكون من الإنسان نفسه، وهذا ما يدعو كل إنسان إلى أن يرجع إلى نفسه، ويطالع صفحة أعماله وقائمة سيرته ليُصلح الفاسد من عمله، ويعدّل المعوج من سيرته، وليسعَ لإصلاح عمله وتعديل سيرته قبل إصلاح عمل الآخرين وتعديل سيرتهم، وذلك بالصّبر والتّحلّم معهم، ومن خلال الحكمة والموعظة الحسنة إن شاء الله تعالى.

الأمر الآخر، التعامل مع الأزمات وحلّ المشاكل والنجاح في أمور الحياة فن مجتمعي يُدَرّس اليوم في جامعات متقدمة، وعموماً، الإنسان يحتاج إلى مهارة وتراكم خبرة لتجنب الوقوع في أزمات، وللخروج بسلامة ممّا تعترضه من مشاكل، وهذه المهارة تُكتَسب من خلال العلوم الأخلاقية والتربوية النبيلة التي عادة ما تتخلّل المجالس الحسينية المباركة، وأيضاً تُستَحصل تلك المهارة من سؤال أهل الاختصاص، ومطالعة الكتب والمجلّات ذات الشأن.

غِيبة غير المعروفين

س: إذا اغتبتُ جماعة أو فرداً أو جيراني، ولكن الذي يستمع لي لا يعرفهم، وبعد مدّة سيحضر الذين اغتبتهم إلى بيتي أو في المجلس، وهؤلاء سيعرفونهم، فهل هذا يعتبر غيبة؟

ج: نعم، يعتبر هذا غيبة.

خالد بن سعيد

س: كيف يتم التعامل مع الصّحابي خالد بن سعيد بن العاص، وخاصّة أنّه نحن نشير باللّعن الشامل وعلى الدوام لبني أمية؟

ج: هناك قاعدة أصولية تقول: ما من عام إلّا وقد خصّ، والصحابي المذكور بموالاته للرسول الكريم ولأهل بيت رسوله المعصومين عليهم السلام قام بتخصيص هذا العام واستثنى نفسه من عموم اللّعن الذي كتبه الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ الإسراء: ٦٠، وفي التفسير: هم بنو أمية -الصافي ج٣ ص١٩٩ ـ ٢٠٢-، وهناك في الحديث الشّريف ما مضمونه شكاية أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام -وهو من بني أمية- إلى الإمام الصادق عليه السلام وسؤاله عن شمول اللّعن له وعدم شموله، وإجابة الإمام عليه السلام بأنّك بموالاتك لنا أصبحت منّا أهل البيت، ممّا يعني: خروجه بالموالاة من بني أمية موضوعاً، ودخوله في غيرهم ممّن لا لعن لهم، بل لهم الرّحمة من الله والمغفرة والرّضوان.

رفض الخاطب

س: ما حكم رفض الأهل لشاب تقدّم لخطبة ابنتهم، بدون نقاش، معترضين بأنّه من غير منطقتهم ومدينتهم، وابنتهم راغبة في هذا الشاب؟

ج: ينبغي للوالدين السّعي الحثيث في تزويج أولادهم إذا بلغوا سن الرّشد والتّكليف، وذلك بحسب الحديث الشّريف القائل بأنّ تزويج الأولاد عند التّكليف والرّشد هو من حقوقهم الواجبة على الوالدين، وهذا ما يتطلّب التروّي والتحقيق عن الخاطب الذي يأتي طالباً يد كريمتهم منهم، فإن كان -كما في الحديث الشّريف- متديّناً وخلوقاً، وافقوا على تزويجه كريمتهم، بعد إذنها ورضاها به، علماً بأنّ استعلام رضا البنت، هو من سنّة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، فإنّه كلّما جاء خاطب

يخطب منه، السّيدة فاطمة الزّهراء عليها السلام، كان يخبرها بذلك، فإذا أبدت تنفّرها ردّ ذلك الخاطب، حتى إذا جاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لخطبتها، فلمّا أخبرها النّبي الكريم بذلك سكتت، عندها قال صلى الله عليه وآله: «الله أكبر سكوتها إقرارها».

ثمّ إنّ رضا الفتاة، وكون الخاطب خلوقاً ومؤمناً، هو الملاك وليس غير ذلك ملاكاً، مثل كونه من المنطقة الفلانية أو المدينة أو القبيلة والعشيرة ونحو ذلك.

الطّلاق عبر السكايب

س: زوجي يعيش في فرنسا، ونريد أن نتطلق، هل يمكن أن يجري الطّلاق عبر السكايب مع حضور شاهدين؟

ج: يجب عند إجراء الزّوج أو وكيل الزّوج صيغة الطّلاق: وجود شاهدين عادلين يسمعان صيغة الطّلاق مباشرة، فإذا توفّر هذا الشّرط مع سائر الشّروط مثل أن تكون الزّوجة في طهرٍ «من العادة» لم تحصل فيه مواقعة، فيصح الطّلاق ولا يشترط سماع الزّوجة لصيغة الطّلاق ولا حضورها.

معنى العقوق

س: ما معنى العقوق؟ وهل يترتّب أثر على العاق من حيث عباداته وطاعاته، أم ماذا؟

ج: جاء في الحديث الشّريف بأنّ أدنى العقوق: أف، وعقّ الولد أباه إذا آذاه وعصاه وترك الإحسان إليه، والولد العاق إذا لم يتب ولم يخرج من عقوق الوالدين لا يشم ريح الجنّة كما في الحديث الشّريف، وهذا لا يعني أنّه لا يقوم بالعبادات والطاعات، وإنّما يعني أنّ عليه ترك العقوق والتّوبة منه حتى تُقبل عباداته وطاعاته.

لعبة الدومينو

س: ما حكم لعب الدومينو من دون رهان، ولا نعلم إن كانت هذه اللّعبة من آلات القمار أم لا؟

ج: آلات القمار المنصوص على حرمتها شرعاً كالشّطرنج والنّرد، والمخترعة للتّقامر بها كالدومنة والورق، يحرم اللّعب بها حتّى وإن كان للتّسلية وبلا رهان، بل يحرم بيعها وشراؤها واقتناؤها في البيت أيضاً، إذ في الحديث الشّريف بأنّ وجودها في البيت يسبّب نفور الملائكة واجتماع الشياطين، وتورث الفقر والفاقة والعياذ بالله تعالى.

بيع الدَّين

س: شخص له دَين في ذمّة شخص آخر فيأخذ منه «كمبيالة» بذلك الدَّين، ثم يرغب أن يبيع دَينه المؤجّل هذا بأقل منه حالّاً، فما هو الحكم في ذلك؟

ج: لا إشكال فيه.

قبض الشيك

س: هل يعد قبض الشيك قبضاً للمال؟

ج: قبض الشيك هو نوع قبض لما يحتويه من مال وغيره.

المضاربة وتحديد الرّبح

س: من المعلوم أنّه يعتبر في صحّة عقد المضاربة أن يحدّد الرّبح بين المالك والعامل بالنّسبة كالنّصف مثلاً، فلو حدّد بالكم كالمائة لم يصح، السؤال:

١- هل في حالة التّحديد بالكم المقدّر لا يصح العقد كمضاربة ويصح كعقد مستقل أم يبطل مطلقاً؟

٢- لو كان مقدار الرّبح الشّهري أو السّنوي من التّجارة المعيّنة معلوماً بالأرقام، فهل يجيز هذا تحديد الرّبح بالكم المعيّن؟

ج: ١- يبطل العقد ويصبح من الرّبا، نعم لو تعيّن الرّبح بالنّسبة، وظهر الرّبح وتمّ الفرز بحسب النّسب المتّفق عليها جاز للطرفين المصالحة بمقدار محدّد للشّهور القادمة.

٢- يُعرف من الجواب السابق.

إزالة الشَّعر قبل الأربعين

س: هل صحيح أنّه لابدّ من إزالة الشّعر الذي ينبت على العانة والإبطين قبل أربعين يوماً وإلّا فتبطل الصلاة؟

ج: ورد التّأكيد على إزالته وذلك للمتزوّجين، وأمّا العزاب فقد وردت التوصية بعدم إزالته مع رعاية نظافته، وتصح الصّلاة.

تنظيف المسجد

س: هل من الممكن تنظيف المسجد وترتيبه، دون أخذ الإذن من أصحابه؟

ج: التّرتيب والتّنظيف ونحو ذلك، لو عدّه العرف تصرّفاً في الوقف، وجب أخذ الإذن من الواقف أو المتولّي الشرعي له، ويكفي الإذن ولو فحوى بإحراز رضاه بذلك.

المطعم الإسلامي في البلاد الأجنبية

س: أسافر إلى الصّين للتّجارة، وهناك مطاعم إسلاميّة، وأصحابها مسلمون بحسب ادّعائهم، فهل يجوز الأكل والشراء من الأغذية المحتوية على اللّحوم ومنتجاتها بمجرّد ادّعائهم؟

ج: نعم، يكفي ادّعاؤهم الإسلام في إجراء أحكام المسلمين عليهم

-ما لم يثبت خلاف ذلك-. علماً بأنّ المطعم الإسلامي يصح الاعتماد عليه في اللّحوم ومنتجاتها حتى لوكان في بلد غيرإسلامي، إلّا مع العلم بسبق يد الكافرأو سوقهم عليها، كما لواطمأنّ بأنّ المطعم الإسلامي يأخذ اللّحوم ومنتجاتها من يد الكافروسوقهم.

التّعاون بين الطّلاب

س: نحن مجموعة من الطّالبات، وجميعنا ندرس، ولكن في الامتحان يساعد بعضنا بعضاً في الحل، هل هذا جائزأم لا؟

ج: هذا العمل -بحسب المتعارف عليه في المراكزالتعليمية في كل مكان- هو« عمل غيرمقبول»، ويعتبرونه -في مختلف بلاد العالم- «غشاً» ويعاقب عليه، فإذا ما كُشفَ أمرالطالب فإنّه يُفصَل لسنة واحدة «في بعض الجامعات»، وفي الجامعات المتقدّمة، إذا غشّ الطّالب مرّتين، يُفصل بشكل نهائي.

لذلك فإنّ مثل هذه الأمور قد تهدر كرامة الطالب والطالبة المؤمنة، وتُضيع مستقبلهما، هذا بالإضافة إلى أنه ينبغي على المؤمنين الالتزام بالمقررات التي لا تتنافى مع الأحكام الشرعية، والتي يوجب عدم الالتزام بها ضرراً كبيراً.

ومن ناحية أخرى -وكما تؤكّد دراسات تربوية- فإنّ عدم الاهتمام الكافي من قبل الطّالب بتحضير واجباته اليومية، وعدم استعداده المبكّر لأداء الامتحانات هو الذي يدفعه إلى تلك الوسائل المرفوضة. والخطيرفي الأمر، أنّ تلك الوسائل -عادة- ما تنتج للمجتمع أفراداً فاشلين أو أنصاف فاشلين أو غيرأكفّاء، فالطّالب بعد أن يُنهي دراسته سيُمنَح شهادة تجيزله العمل ليعالج مريضاً أو يبني بيتاً أو يقود طائرة وغيرذلك، وكل تلك الأعمال تمسّ بمصالح النّاس وحياتهم، كما أنّ ضرر «النّقل/الغش» سيَلحَق بالطّالب المجد والمثابر -في المرحلة الإعدادية أو الثانوية «أي ما قبل الكلّيّة» على سبيل المثال-والذي سيكون بتسلسل أدنى من الطّالب الذي قد غش، وذلك يؤثر -سلباً- على تحديد القبول في الكليّات والذي يقوم على أساس الترتيب.

أيضاً فإنّ الطّالبات أو الطّلاب الذين يغشّون يخادعون المعلّم الذي يراقبهم في أثناء أداء الامتحان، وفي ذلك إساءة لشخص المعلّم ولمهنة التّعليم.

الموظّف ومواعيد العمل

س: هل يجوز للموظّف عدم التقيّد بمواعيد العمل مع عدم علم رئيسه، كأن يذهب للعمل متأخّراً ويخرج منه قبل نهاية الدّوام الرّسمي؟

ج: جاء في دعاء النّبي الكريم ﷺ للموظّف الأمين، والعامل الأمين والمزارع الأمين، وكل صاحب مهنة وحرفة أمين ما مضمونه: رحم الله امرأً عمل عملاً فأتقنه وأتمّه وأكمله، ممّا يعني أنّ كل نقص يساوي حرمان نفسه من دعاء الرّحمة المستجابة، وهو خسران كبير، كما أنّ هذا السلوك قد يضربمصالح النّاس.

النّظر إلى المرأة

س: مَنْ شاهد امرأة -غيرمتحفّظة في ملبسها أو سلوكها- على التّلفاز أو في مكان ما، هل يجوز له وصف تلك المرأة بأنّها «فاسقة» أو «شيطانة»؟

ج: قال الإمام الصادق عليه السلام: «النّظرسهم من سهام إبليس مسموم»، فلا بدّ للمؤمن أن يغض بصره عن رؤية ذلك، وإن كان نظراً عابراً لا يعيد النّظرأو يمعن النّظر، ويستغفر الله، ويطلب الهداية «لتلك المرأة» دون نعتها أو الحديث عنها بكلام جارح بحيث لو سمعت فربما تثار مشاعرها.

في الشهر .. وقفة

س: الشّهرالكريم قد أقبل، وقد استعدّ المؤمنون لقدومه المبارك، فما النّصيحة في هذا الشّهر الفضيل لنيل رضا الله تبارك وتعالى، وللخروج من هذا الشّهربفوز كريم؟

ج: شهر رمضان، شهر التّوبة والمغفرة والرّحمة، وشهر الصّيام والقيام، وشهر القرآن والذكر والدّعاء، وشهرإصلاح ذات البين وصلة الأرحام، وشهر تفقّد الأقارب والجيران والأصدقاء، وشهر مد يد العون والحنان للأيتام والأرامل والفقراء والمحتاجين.

وعن هذا الشهر الكريم، قال الإمام الباقر عليه السلام: «لكل شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان». ففي شهررمضان نزل كتاب الله كاملاً، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ البقرة:١٨٥، وقد تضمّن الكتاب الكريم دستوراً به يحيا الإنسان حياة طيّبة، وسبيل ليفوز في الآخرة بجنّة عرضها السموات والأرض أعدّت للمتّقين، وفي القرآن «بيّنات من الهدى» حيث إنّ لهذه الهداية أدلّة واضحة، والقرآن هو «الفرقان» أي ما يفرّق بين الحق والباطل، والرّشاد والضّلال، والقرآن كتاب هداية لجميع النّاس «هدىً للنّاس»، فهو ليس لقوم دون قوم، ولا لزمان دون زمان، بل هو كتاب كريم للنّاس أجمعين. يقول الإمام الصّادق عليه السلام: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده».

شهر رمضان مناسبة عظيمة ليقف فيها الإنسان عند القرآن، هذا العهد الإلهي يتدبرآياته، ثم ليرى حقيقة إيمانه، هل هو على هدى أم على ضلال؟ وهل تديّنه ينعكس ورعاً وفضيلة وخيراً في قوله وعمله أم إنّه مجرّد ممارسات شكلية يتظاهر أمام الأهل والنّاس؟ وهل هو في سرّه كما في علانيته؟ وهل هو في البيت كما في المسجد؟ وهل هو في الشدّة والرّخاء سواء؟

يقول المجدّد السيّد محمّد الحسيني الشّيرازي قدس سره: «الإنسان بحاجة في كل عام إلى وقفة مع نفسه ومع الحياة، لأنّ غبار الحياة قد يتراكم على قلبه فيجرّده عن رؤية الحقيقة، فلابدّ من غربلة تمهّد الطّريق إلى دخول شهر رمضان، ولابدّ للمؤمن الصّائم من نفض غبار الجهل واليأس، والأخذ بشآبيب الأمل والتّقدّم للمضي في طريق راسخ نحو تجديد حياته ليكون هذا التجديد هو السبيل لتقدّم حياة المجتمع نحو الأمام».

أفضل الأعمال الورع

من محاضرة للمرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

هناك عدّة خطب مروية عن رسول الله ﷺ في استقبال شهر رمضان الفضيل، منها الخطبة التي يرويها الشّيخ الصّدوق وينتهي بسندها إلى الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، والتي تبدأ بقول النبي الأكرم ﷺ: «أيّها النّاس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله». ولستُ هنا بصدد تفسير الخطبة وبيان مفرداتها، فهي خطبة عظيمة وتحتاج إلى بيان وتفسير واسعين، يمكن أن تقال بشأنها وحول بنودها مطالب وبحوث كثيرة، لكنّي أريد هنا أن أذكر شيئاً واحداً، وهو: أنّ رسول الله ﷺ ذكر للمؤمنين في هذه الخطبة عشرين بنداً وحثّهم عليها، ولكن حينما توجّه إليه أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية الخطبة بسؤال عن «أفضل الأعمال في هذا الشّهر»؟، علماً بأنّ سؤال الإمام ليس لنفسه، بقدر ما هو لي ولك ولعامّة النّاس، لم يذكر النبي ﷺ في جوابه أيّاً من البنود التي جاء على ذكرها ضمن فقرات خطبته، أي لم يقل له مثلاً: قراءة القرآن أفضل الأعمال في هذا الشّهر أو الإطعام أو أي شيء آخر، بل أجابه بأمر آخر لم يكن ضمن بنود الخطبة الشّريفة، حين قال له: «الورع عن محارم الله». حيث إنّ الورع أفضل الأعمال في كلّ وقت وزمان، وإنّ أول مقتضيات الورع، أن ينتهي الإنسان عن المحرّمات، ويتحرّج منها فلا يقربها.

لا يمكن للنّفس البشرية أن تستقيم بسهولة وبسرعة من دون ترويض ومقدّمات، بل هي بحاجة إلى رياضة مستمرّة، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته: «وإنّما هي نفسي أروضها بالتّقوى، لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر». فترويض النّفس إذاً من أهم الواجبات العينية بالنّسبة إلى كلّ فرد، ويتأكّد بالنّسبة لنا -نحن الوعّاظ والمبلّغين وعلماء الدّين- لأن كل واحد منّا يتعلّم منه أفراد، وربما جماعات ويتلّقون منه، ويقتبسون ويقتفون أثره، ويتأثّرون بكلامه وحركاته وتصرفاته. فإنّك وإنْ كنت فرداً في وجودك الخارجي، لكنّك لست كذلك في العمل، لأن هناك مَن يعتبرك مرشداً وهادياً، ويقتدي بأفعالك سواء كنت خطيباً أو عالماً، فإذا كان تغيير النّفس من الواجبات العينية بالنّسبة لنا، فهذا يعني أنّ على الإنسان أن يمهّد له السّبُل، فيتبع الأساليب التي تجعله لا يعصي الله ﷻ، وهذا أمر لا ينبغي الاستهانة به، بل لابد له من تهيئة مقدّمات وتمهيدات تساعد على ذلك. وإنّ رياضة النّفس أكثر صعوبة في مواجهة النّوازع والغرائز الشّهوانية التي تعتري الإنسان، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّ الشّيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه، فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدّد، ثم قال: فُزت». إنّ الشّيطان يحاول أن يؤثّر فينا، مهما وسعه إلى ذلك سبيلا، ثم يتشجّع للتّقدّم أكثر. فلو استطاع أن يؤثّر فينا، بنسبة الواحد في المائة، كان ذلك العمل عنده خطوة إلى الأمام، فسيطمع بالاثنين في المائة حتى يصل -لا سمح الله- إلى التّسعة والتّسعين في المائة. قال رسول الله ﷺ: «إنّ الشّيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدّم»، وما من فرصة للرّياضة الرّوحية وترويض النّفس أعظم من الصّوم، فإنّ أجواء هذا الشّهر تساعد الإنسان على ترويض نفسه.

نحن -جميعاً- بحاجة إلى ترويض وانتباه، بحيث إذا دخل أحدنا شهر رمضان وخرج منه يكون قد تغيّر ولو قليلاً، وملاك التغيّر هو العمل بالمستحبّات وترك المكروهات. يقول رسول الله ﷺ في الخطبة الرّمضانية الشّريفة: «فإنّ الشّقي مَن حُرم غفران الله». والألف واللام الدّاخلة على كلمة «شقيّ» في هذه العبارة تدل على الحصر، أي أنّ مَن حُرم غفران الله في هذا الشّهر فهو الشّقي. حيث إنّ زمام تغيير أنفسنا وإصلاحها بأيدينا، وليس بأيدي غيرنا، وكل واحد منّا زمام نفسه بيده، وهذا معنى قوله ﷺ في خطبته المباركة: «إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكّوها باستغفاركم...». فكما أنّ أحدكم، إذا رهن داره إلى غيره، لا يستطيع أن يتصرّف فيها، ما لم يفك رهنها بالمال، فكذلك أنفسكم رهينة باستغفاركم، ومن الاستغفار قول: «أستغفر الله ربّي وأتوب إليه»، ولكنّه ليس كل الاستغفار كما تعلمون، بل منه ترويض النّفس أيضاً، وهو من الواجبات العينيّة، كما قلنا. وكل ما علينا هو أن نعزم ونهم بالأمر، والتوفيق من الله.

أذهان أكثر الشّباب، لا سيّما الجامعيين منهم، محشو بعشرات بل مئات الأسئلة حول الإسلام وتشريعه، وهم بانتظار مَن يجيبهم عنها، الأمر الذي يحتاج منّا إلى علم ودراسة عميقين، فلا يتمكن كل شخص أن يجيب عن أسئلتهم بسهولة، ويعرّض نفسه للجّواب والخطاب والكتاب والنّقاش من دون علم، بل إنّ ذلك يحتاج إلى أرضية وتعبئة علمية وافية. كما لا يخفى أنّ مقدمة الوجود للواجب المطلق واجبة أيضاً، فإذا وجب شيء على الإنسان، وتوقّف ذلك الشيء على شيء آخر، صار ذلك الشيء الآخر واجباً عليه أيضاً.

وهكذا الأمر بالنّسبة لإرشاد النّاس وهدايتهم، فهو واجب كفائي لمَن توجد فيه الكفاءة. ونحن مهما أوتينا من العلم، فهناك ألوف الأسئلة التي لا نعرف لها جواباً، يلزم أن نتهيّأ لها. وشهر رمضان مناسبة جيدة لأن يستثمرها كل منّا بحسب مقدرته، لأن كسب المقدّمات، يعد من الواجبات المهمّة في هذا المجال، وغيره ممّا له صلة بالتّقرب إلى الله سبحانه. وإنّ تهيئة هذه المقدّمات، أهم من قراءة القرآن في شهر رمضان، فيما إذا اقتصر الهدف من القراءة على طلب الثواب والتّبرّك، لأنّ قراءة القرآن بهذه الصّورة المجرّدة تعتبر مستحبّة، لكن التّهيؤ العلمي للقيام بدور الإرشاد والتّبليغ واجب.

ولاشك في أنّ قراءة القرآن مقدّمة لمعرفته، ومعرفته مقدّمة للعمل به ومقدّمة لتعليمه للآخرين، وهي مقدّمة لإرشاد النّاس إلى القرآن، بيد أنّ القراءة بذاتها مستحبّة، وهذا الأمر -التّحصيل العلمي- مقدّم عليها، إلّا إذا كانت القراءة بتدبّر وتفكّر، حينها ستكون هي الأخرى مقدّمة وتعبئة علميّة، ضمن مقدّمات الوجود في مجال الإرشاد.

القرآن الكريم كتاب هداية، فلماذا يهتم بجمال الأسلوب والتعبير؟ نقول في الجواب: إنّ ذلك جزء من عملية الهداية. وهكذا الحال بالنّسبة لكلام المعصومين عليهم السلام. فالألوف من علماء المشركين والنّصارى واليهود، إنّما اهتدوا عن طريق جمال التّعبير في القرآن الكريم، حيث إنّ الجمال مهم ومطلوب لهداية النّاس، فلا يكفي أن يكون المطلب صحيحاً، بل لابد من جمال الأسلوب والتعبير أيضاً.

هكذا هو الحال مع المعنى الصّحيح، فلابدّ أن تجعلوه في وعاء جميل لكي يتقبّله النّاس منكم. وهذا الأمر بحاجة إلى تعلّم وتمرين، لأنّه لا يأتي هكذا عفواً، بأن ينام الشّخص مثلاً في اللّيل، ويستيقظ في اليوم التّالي، وقد أصبح أديباً. وشهر رمضان فرصة جيّدة لنا لتطوير قابلياتنا في هذا المجال أيضاً.

فبقدر ما نستفيده في هذا الشّهر من فيوض الرّحمة وأجواء المغفرة، لنستفد أيضاً من هذين الأمرين المهمّين:

ترويض النّفس، وإرشاد النّاس وهدايتهم.

على إحدى الفضائيّات المصريّة، يتّصل رجل ويقول: «**فضيلة الشّيخ بماذا تنصحني لحماية أولادي من الشّيعة؟**».

فيجيب الشّيخ قائلاً: «**أنا حاصل على شهادة دكتوراه في الشّيعة، ولك الحق يا أخي أن تخاف على أولادك من الشّيعة الّذين يحملون عقائد فاسدة وضالّة، لاسيّما وأنّ عدد الشّيعة يتزايد في مصر، فهؤلاء يرون أنّ الله قد أرسل جبريل ليبلغ علياً بن أبي طالب بالنّبوّة، لكن جبريل أخطأ وأنزلها إلى محمّد** ﷺ».

ثم يكمل الشّيخ الدكتور حديثه بالقول: «**إنّ الشّيعة فرقة سياسيّة قامت على المبالغة في مظلومية أهل البيت، لتكثير الأنصار**».

وفي فضائيّة مصريّة أخرى، مذيعة تسأل إعلامي «**مسيحي**» مشهور ومعروف في مهنيته، وهو من بلد آخر لكنّه يعمل في إحدى الفضائيّات المصريّة: «**إنّ استقبالك لشيخ شيعي يُعدُّ سابقة في الإعلام المصري، استضافة شيعي في الإعلام شيء كريه في مصر، خاصّة وأنّ لقائك بالشّيخ الشّيعي قد حدث في شهر رمضان، ألا تعلم أنّه في مصر يوجد حذر شديد من الشّيعة**».

وفي إبان أحداث الثّورة ضدّ الرّئيس المصري الأسبق حسني مبارك، تجمّع آلاف المصريين في إحدى ساحات القاهرة مطالبين برحيله، خرج أحد أعوان النّظام بالقول: «**إنّ هؤلاء المتجمّعين الّذين يطالبون برحيل الرّئيس هم من الشّيعة الّذين يريدون إثارة المشاكل في البلد لنشر عقائدهم**». وبعد عام من ذلك، خرجت تظاهرات ضدّ الرّئيس «**الجديد**» السابق «**الإخواني**» محمد مرسي، فقال أحد أعوانه «**إنّ هؤلاء المتظاهرين هم شيعة، يريدون إسقاط رئيس مصر الذي يرفض سبّ الصّحابة**».

تلك أمثلة من مئات بل أكثر، ليس في الإعلام المصري فقط، المدعوم بعضه من دول خليجية، بل في غيره، لكن هل كل هذه الكراهيّة وكل هذا التّحريض، الذي يُبث إلى النّاس بمختلف اللّغات ومن فضائيات دينية وإخبارية، فقط من أجل زرع الكراهيّة في نفوس النّاس ضدّ الشّيعة والتّحريض عليهم، أم إنّ هناك غاية أخرى؟ ربما يكفي هنا استذكار تفاصيل المجزرة التي وقعت على الشّهيد الشّيخ حسن شحاته وعائلته وأصحابه، وقد مرّت وكأنّها لم تكن!!

مجال الإعلام يتميّز عن غيره بأنّه يمثّل نخبة المجتمع، حيث يعمل فيه ويظهر على وسائله أصحاب الاختصاصات الفكريّة والثقافيّة والإبداعيّة، لكن أمام تلك المشاهد الذّميمة، ليس لأحد إلّا أن يتساءل:

أي حال وصلت إليه أمّة العرب، وأي بؤس وصل إليه بعض المسلمين، وملايين النّاس يسمعون ذاك الرّجل الذي يستنصح شيخاً ويستنجد به خوفاً على أولاده من الشّيعة.

كم حجم الحقد والكراهيّة التي نشروها بين النّاس، لتتفوه تلك المذيعة الشّابّة والمثقّفة بكمٍ هائلٍ من كلمات البغض ومشاعر الكره، وبشكل يكشف عن استهتار مريع بقيم الإنسان وأخلاقيات المهنة فضلاً عن قيم الإسلام، سلوك عدوانيّ فجّ، اضطرّ بالإعلامي المسيحي للردّ مخاطباً تلك الإعلامية المسلمة: «**أنا أتعجّب ممّا أسمعه منك، ألم يأمرنا الله بالعدل والمساواة، فلماذا نسمع من الجميع ولا نسمع من الشّيعي، أين كلماتكم وشعاراتكم عن الحريّة والتعدّدية واحترام الرّأي والرّأي الآخر؟!**».

كم هو أسود تعصّب ذاك الشّيخ الدّكتور «**الأزهريّ**» وقد سلبه فضيلة الصّدق وأمانة العلم، فنسب للشّيعة ما ليس منهم وليس عندهم، وأفقده عقله وبصيرته حتّى أنّه لا يرى ظلماً قد وقع على عليّ عليه السلام وقد ضُرِبَ على رأسه بسيف مسموم، وهو ساجد لله، في شهر الله، وفي بيت من بيوت الله. والشّيخ الدّكتور لا يرى ظلماً في حرق بيت عليّ وبه بنت النّبيّ، ولا يرى ظلماً في كبد الحسن السّبط يتقطّع بسمّ معاوية، وجنازته وهو سيّد شباب أهل الجنّة تُرمى بالسّهام، ولا يرى في مجزرة عاشوراء ظلماً وقد ذُبحَ آخر ابن بنت نبيّ على وجه الأرض، ولا من ظلمٍ في سبي عزيزة نبي الإسلام ﷺ وبنت ابنته، الحوراء زينب عليها السلام. الشيخ الأزهري لا يرى في كل ذلك أن ظلماً كبيراً قد وقع على أهل البيت عليهم السلام.

المشاهد الإعلامية تلك ليست حالات مفردة، ولم تصدر في فترة من الزّمن، فإنّ إعلام الكراهيّة والتّحريض يَبث على مدار السّاعة واليوم والشّهر والسّنة، وذلك يؤكّد وجود سياسة إعلامية ممنهجة لزرع الكراهية ضد الشّيعة، وبالتّالي لابدّ من مواجهتها من خلال نشر ثقافة المستمع النّاقد والمشاهد النّاقد والقارئ النّاقد، فلا ينبغي للإنسان أن يُصدّق كل ما يسمع أو يرى أو يقرأ، فجدير بالمرء أن يسأل ويكرّر السّؤال ليحصل على المعلومة الصّحيحة. إنّ إعلام الكراهيّة الذي يتظاهر بدفاعه عن السّنّة، قد أحرق ودمّر وخرّب بلاداً يسكن فيها السّنّة والشّيعة، وقد أشعل فيها الفتن وزرع فيها البغضاء، حتّى جلب من أصقاع الأرض مجرمين وسفّاحين ليقتلوا الأبرياء، ويسبوا النّساء، وينهبوا الأموال، ويخرّبوا المدن والمؤسّسات والمستشفيات والجامعات. وإنّ خطاب الكذب يُسقِط صاحبه، فإذا كذب المرء سقط، وإنّما بثّ البغضاء بين النّاس رذيلة وجريمة، وإنّما نشر الكراهيّة وتحريض بعض على بعض فتنة، والفتنة أشدّ من القتل، وإنّما مَنْ ظلم عباد الله، كان اللهُ خصمَه دون عباده، وإنّ بئس الزّاد إلى المعاد، العدوان على العباد.

١٧ لزيارات الأربعين القادمة ماذا يمكن أن نعمل؟

حققت البشرية إنجازات هائلة، في العديد من مجالات الحياة، وقد سبر الإنسان أغوار الفضاء، وغاص إلى تحت قعور البحار، وتوصّل لحقائق دقيقة عن الإنسان، إلّا أنّ كل ذلك التّطور العظيم، لم يوفّر قدراً كافياً من الأمان ولا الرفاه، بل العكس قد حدث ومازال يحدث، ويُرجع أهل العلم والحكمة هذا الفشل العالمي في إنتاج نظام صالح، إلى قصور في الحكم وإدارة الدّولة وضمور في فضيلة النّفوس، حتّى بات الإنسان على شك كبير بوجود حل لما يعيشه العالم من أزمات.

حكومة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كانت تشمل ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، منها العراق ومصر والحجاز واليمن والخليج وإيران وغيرها، بالرّغم من ذلك، وفّر الإمام عليه السلام العدل والأمان والرّفاه لكل شعبه. وسِر بناء تلك الدّولة، يبيّنه الإمام الشيرازي فيقول قدس سره: «**طبّق الإمام عليه السلام قانون الإسلام بكامله، وقد قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «الأرض لله ولمن عمّرها». فكان الإمام عليه السلام يعطي الأرض للنّاس مجّاناً، ثمّ يساعدهم من بيت المال لأجل إحياء الأراضي وعمرانها.. وفي حكومته أيضاً، كانت التّجارة والزّراعة والصّناعة وغيرها حرّة، فكان النّاس ينتفعون بمختلف المكاسب ويحصلون على الأرزاق الحلال، بالإضافة إلى ما كان يقسّم عليهم الإمام عليه السلام من بيت المال، وبذلك كلّه تمكّن الإمام أن يهيّأ لعموم شعبه المسكن والرّزق والماء، وهذا ما لم تتمكّن منه أكثر البلاد المتقدّمة اليوم التي ترى نفسها أنّها وصلت إلى قمّة الحضارة**».

في حكومة الإمام عليه السلام، أيضاً، تجلّت العدالة بأروع صورها، وفي «**قصّة الدّرع**» مثال من مئات الأمثلة على ذلك، يقول الإمام الشيرازي قدس سره: «**تحاكم الإمام عليه السلام، وهو الحاكم على أكبر دولة في العالم، مع يهودي من رعيته، في درع لبيت المال، ويحكم القاضي لصالح اليهودي، يدل على أن الإمام عليه السلام كان لا يفرّط حتى بدرع واحد مرتبطة ببيت المال، وإنّ الإمام يترافع إلى القاضي، وإن كان طرفه يهودياً، يدل على أنّ القضاء مستقل، والقاضي لا يخشى أحداً، وهو يحكم ضدّ الحاكم الأعلى للبلاد، إذا لم تكن له البيّنة**».

وكان من سياسة الإمام عليه السلام، أن جعل الحكم استشارياً، يحترم آراء الشعب، وقد ورد في «**نهج البلاغة**» أنّ الإمام عليه السلام قال: «إنّ من حقكم عليّ -**يعني حقّ النّاس على الإمام**- أن تعطوني المشورة». أمّا حروبه عليه السلام فكانت كلّها دفاعيّة، وكان الإمام عليه السلام يقتصر على أقل قدر ممكن من القتل، وبمقدار الضّرورة القصوى فقط.

والعراق بلد علي بن أبي طالب، اليوم، يحتاج أوّلاً إلى بناء دولة حديثة تُدار من خلال مؤسّسات كفوءة ونزيهة، فدولة العراق اليوم ليست نتاج نضج سياسي، كما أنّها أسيرة مصالح حزبية ضيّقة، وقد انعكس ذلك إلى فشل في بناء دولة مؤسّسات، وفشل في توفير مجمل الخدمات الحياتية الضّرورية فضلاً عن الكمالية.

العراق بلد سيّد الشّهداء وزيارة الأربعين العالمية، اليوم، يحتاج إلى تهديم تركة الدّولة الفاشلة، لبناء دولة تفرض سيطرتها على أراضيها، لتصون شعبها من الجريمة والمخدّرات والفساد والإرهاب، دولة قادرة على ردع أيّة دولة تتدخّل في شؤونها، دولة توفّر جميع الخدمات للنّاس ولا مكان فيها ولا مأمن لمثيري الفتن ولمن يعتاش على الفوضى، دولة تستثمر الطّاقات والموارد البشريّة والكفاءات العلميّة والخبرات النّزيهة لخير الشعب والبلاد، دولة عدل وحريّة وسلام وفضيلة، دولة تحرز ثقة المواطن وتحفظ حقوقه وتصون حريّاته وتؤمّن مستقبل أجياله.

وإزاء هذا الواقع العراقي ومتطلّباته وتحدّياته، وقد انتهت الانتخابات النّيابية، ينبغي أن تكون إستراتيجية العراقيين -في المدى المنظور- هي مراقبة ما سيتمخّض عن الانتخابات من مجلس نوّاب ينبغي أن يحرص على مصالح النّاس ويحمي حقوقهم، وصولاً لتنصيب حكومات محلّية واتّحادية ينبغي أن يمتلك مسؤولوها مؤهّلات علمية رصينة، وخبرات إدارية عالية، وصفات أخلاقية كريمة، للانطلاق في بناء دولة صالحة، يرفل فيها الشعب العراقي الكريم، بأمان وسلام ورخاء وتقدّم ومَنَعَة وقوة ورفاه، لينعكس كل ذلك، راحة وخيراً ورفاهً على زوّار سيد الشهداء عليه السلام.

أيضاً، وفي الوقت الذي أكّد سماحة المرجع الشيرازي ضرورة المشاركة الواعية في عملية الانتخاب التي تجري في البلاد، وبيّن أهمّية التّفحص لاختيار النّاخب لممثليه من جهة، شدّد سماحته دام ظله على أن «**ليس المطلوب من النّاخب أن يدلي بصوته في صناديق الاقتراع وينتهي الأمر، بل عليه مواصلة مسؤوليّاته من خلال مراقبة أنشطة «ممثلي الشعب»**».

كما دعا سماحته المجتمعات المسلمة، والعراقيين تحديداً، إلى مراقبة متواصلة وثاقبة لمجريات «**العملية السياسية**» وتوجهاتها واستشراف معطياتها، ثم التعامل مع الأحداث والتطورات بحكمة ومسؤولية.

«إدعم زيارة الأربعين»
راسلنا عن مشكلة واجهتك في الزيارة السابقة أو قدّم مقترحاً فيه نفع للزائرين وراحة، خدمة جارية لسيد الشهداء عليه السلام، وهي خدمة من خير العمل.

إن المعاضل التي يواجهها الإعلام في العالم الإسلامي، تقف حائلاً أمام انتشار مبادئ الإسلام السّمحة وتعاليمه الحقّة، وعلى العكس تؤثّر في نشر صور مشوّهة عن الدّين الإسلامي، وناقش الإمام المجدّد السّيّد محمّد الحسيني الشّيرازي، أساليب معالجة هذه المعاضل، من خلال ثلاثة عناصر في الإطار الفكري والثّقافي والسّلوكي.

أوّلها «**ثقافة اللّاعنف**»، إذ يرى ﷺ أنّ العنف لا يوصل الإنسان إلى أهدافه التي يتوخّاها، والبديل هو في «**ثقافة اللّاعنف**»، وقد أبسط السّيّد المجدّد، لمباحث اللّاعنف وثقافته، في الكثير من آثاره الفكريّة، باعتبارها من صلب سلوك وأخلاقيّات مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وأعمالهم في السّلم والحرب.

والعنصر الثّاني، الذي يطرحه السّيّد المجدّد، هو «المنهج»، وهو الطّريق الذي على الاختصاصيين سلوكه، في كافّة نواحي المعرفة، في التّربية والاجتماع والاقتصاد والشّؤون العسكرية، وذلك ضمن إطار النتاج الثّقافي والبحثي، في المناهج الإسلاميّة التي تبحث في هذه الحقول العلميّة والتطبيقيّة.

والعنصر الثّالث، وهو «**نزاهة العاملين**»، وهي الصّفة الأولى التي على المشتغلين بالإعلام والدّعوة، والخطاب الإسلامي التبليغي، أن يتّسموا بها لأنّ «**النّزاهة نصف الأمر**»، وبعكسه يرفض المجتمع هذا الخطاب ويقطع الاتّصال به.

ثمّ يأتي بعد ذلك تقديم القيم، التي يقصد بها مطلقاً، ما يتّخذه الإنسان قيمة، للوصول إلى أهدافه الماديّة والمعنويّة، في الحال والمستقبل، وهي في جوانب العقيدة والأخلاق والقيم الماديّة، التي سيقبلها المجتمع إذا توفّرت العوامل المذكورة.

إنّ أهم جوانب التّربية والتّثقيف والتّوعية، هو في لزوم إعادة النّظر في برامج تدريس المواد الدّينية، لتكون وفق المعايير الإسلاميّة الحقّة في الكتاب والسُنّة، ووفق مناهج علم النّفس والاجتماع والاقتصاد، ومن الضّروري في هذا الباب الاستعانة بالمتخصّصين من الإعلاميين الدينيين في الكتابة والخطابة والنّشر الثّقافي بكافّة المستويات مع برامج التّوعية الثّقافيّة ومحو الأميّة.

ويستل السّيّد المجدّد، من تجربته الطّويلة، حواريّاته مع القائمين على التّربية والتّعليم في الدّولة العراقيّة آنذاك، إذ كان يبيّن فيها، ضرورة الانفتاح على الجوانب المعرفيّة في الدّين، لتشكيل المناهج التّربوية، والتّحرر من الجمود الذي به يبدو الدين وكأنّه عبادات فقط، دون تضمين ذلك، جوانب علوم السّياسة والاجتماع والاقتصاد، فضلاً عن ضرورة تعميم ذلك على المستوى الشعبي في وسائل الإعلام المختلفة.

ويدخل في هذا المضمار، الدّور الذي تضطلع به الدّبلوماسيّة، في قيامها بجانب من الإعلام الإسلامي، في الحقل الذي تعمل به، إلى جانب دورها في تمتين العلاقات في العواصم التي تمثّل دولها الإسلاميّة فيها.

وفي الجوانب التّربويّة، يؤكّد السّيّد المجدّد أنّ القرآن الكريم دستور المسلمين، وهو صالح لكل زمان ومكان ولجميع الأجيال، وهو في مقدّمة المواد والوسائل الإعلامية، حيث يسكن حياة المسلمين، كما أنّه ليس ظاهرة تاريخية، منفصلة عن العصر الحاضر ومادّيّاته المختلفة، وفي تأثيره على صنع الأفكار، وتعيين العادات والتّقاليد، ورسم الشّريعة التي يسكنها المسلمون، والتّأثير في النّفوس، بصرف النّظر عن المرحلة التّاريخية، ويدخل في هذا المجال، تهيئة القاعدة المادّيّة، لإنشاء المؤسّسات الإعلامية الثّقافية، ودعمها وحشد الطّاقات المنتجة فكراً، في كافّة حقولها.

وفي دور الإعلام في الثّقافة المجتمعيّة، يؤكّد ﷺ على الجوانب التي يجب أن ينصرف إليها الشّباب، سواء في الحقل الثّقافي، أو في سوق العمل، أو في ميدان العبادة والتّفقه، وهي تشمل الخدمات الإنسانيّة والاجتماعيّة، والعمل في البرامج التّعليميّة، ذات البعدين العلمي والأخلاقي، وكذلك الهوايات النّافعة والمنتجة، والمثمرة علمياً ومجتمعياً.

ويؤكّد السّيّد المجدّد، على تضمين الجانب التّربوي، في التّوعية والتّثقيف، على أساس تجنيب الشّباب مفاهيم العنف، كي لا يصبح منهجاً في حياتهم، وملكة من ملكاتهم، لأنّه يفسد كل أمر صالح، مستشهداً بالنّصوص المقدّسة، «**أمرني ربي بمداراة النّاس كما أمرني بتبليغ الرّسالة**»، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ الأنفال: ٦١.

ويثبت السّيّد المجدّد في الجانب التّربوي، تحميل المؤسّسات العلميّة والتّربويّة والتّعليميّة، مسؤولية إعداد الجيل، وتنشئة وتنظيم شؤون المجتمع وتطهير البيئة والحياة، وأن يكون التّوجيه والخطاب، مناسباً وملائماً لموضوعه، لأنّ البلاغة هي في وضع الشّيء في موضعه، ولابدّ من مراعاة الأدلّة والأمثلة من حياة الإنسان ومجتمعه، وهي قضيّة يفتقدها بعض من يعتلي أعواد المنابر، بعناوين مختلفة، مخاطباً شريحة واسعة في المجتمع.

ويؤكّد سماحته، «**مسألة**» وجوب نشر الثّقافة الإسلامية ومبادئها، في الحريّة والمساواة والشّورى، عبر وسائل الإعلام، كما يجب مواجهة الغزو الإعلامي الغربي أو غيره، ولتوضيح الفكرة يرى السّيّد المجدّد، أنّ الدّور الأوّل للإعلام الإسلامي، هو إيجابي، يتعلّق بإظهار مزايا الإسلام في العقيدة والأخلاق والشّريعة، والدّور

الثّاني سلبي، يتولّى دحض المزاعم، التي تبيّن دنيوية الإسلام في الغرب، وهو الذي يعبّر عنه في علم الاتّصال والإعلام، بالإعلام المضاد.

وفي هذا السّياق يخلص سماحته، لجملة من انتقادات الغرب للإسلام، لغرض عرضها والطّعن فيها، كونها ستكون المادّة المعلوماتيّة، التي تؤسّس للإعلام الإسلامي المضاد.

وفي تبيان أثر الإعلام المقابل، في تحصين التّربية والثّقافة المجتمعيّة، يطرح سماحته جملة من انتقادات الغرب للإسلام، لغرض عرضها والطّعن فيها، وفق الفكر النّقدي، المستند إلى الوقائع التّاريخيّة، وإلى الحقائق الملموسة، من تصوّرات وتصديقات، واستدلالاتها واستنتاجاتها، كونه المادّة المعلوماتيّة التي تؤسّس للإعلام المقابل، الذي يشير له المفكّر المجدّد، بالإعلام «**الإسلامي المضاد**»، ويشمل كافّة اجراءات وفعّاليات وأنشطة المنظومة الإعلامية، التي من شأنها التأثير في الرأي العام المقابل، ومنظومة الآخر الإعلاميّة ونظامه المعلوماتي عموماً. ويمكن إجمالها وفق عناوين رئيسة، أوّلها الدّور الحضاري الفكري العلمي، إذ لا يمكن إنكار الدّور التّاريخي للإسلام، في الحضارة الإنسانيّة، وذلك باعتراف أهل الفكر والحضارة والتّاريخ، لأنّ الفكر الإسلامي واضح ومؤثّر في أدوار التّاريخ، وأنّ الغرب مدين للمسلمين والعرب في المجال العلمي.

وينقل ﷺ آراء العديد من علماء الغرب، الذين يؤكّدون دور المسلمين والحضارة العربيّة والإسلاميّة في مختلف العلوم، حتّى أنّ أوروبّا قد تعلّمت طرقاً جديدة في البحث العلمي، بمنهج «**العقل**» **أوّلاً**، ودور «**التّجربة**» وما يعتدّ بها، وقد ثبت في هذا الجانب، الكتاب الشهير الموسوم «**شمس العرب تسطع على الغرب**» للمستشرقة الألمانيّة «**زنكريد هونكة**»، الذي يؤكّد على دور الحضارة الإسلاميّة في الفكر العلمي الإنساني. **وثانياً**، دور الفلسفة والفكر العلمي، إذ يدعي الغرب، أن الفلسفة الإسلامية، هي فلسفة يونانية مكتوبة باللغة العربية، ويدحض السيد المجدد هذه الفكرة، من خلال الخلاف الواضح بين الفلسفتين، خاصة في المضامين القيمية والأخلاقية، ومن الناحية التاريخية، ويؤكد سماحته، أن الفلسفة الإسلامية، انتشرت ودخلت أوروبا، من خلال إسبانيا وصقلية، في القرن الأول الهجري، في حين لم يتصل الفكر الإسلامي بالفكر اليوناني، إلّا بعد قرنين من ظهور الإسلام. **وثالثاً**، هو دور العلماء العرب المسلمين، الذي اهتم سماحته به، وحرص على دحض منكريه، في الرد على من يستشكل على علماء الفكر الإسلامي، أنهم ليسوا عرباً، وإنما من الأقوام التي دخلت الإسلام من غير العرب، ويخلص السيد المجدد الى أنه «يجري تجريد العرب من الفضل إطلاقاً في هذا الحال»، ويرد سماحته على هذا «التجني»، بأن الإسلام لا يميز بين العرب وغير العرب، فتلك نزعة قومية تبرأ منها الإسلام.

ويؤكد ﷺ الرأي المطلق بأن «**الإسلام عظيم بذاته، ولا يخص كون علماء الإسلام من العرب أو غيرهم**»، **ويستل بهذا المعنى، رأي المستشرقين، الذي يؤكد «ليس في وسع العرب أن يتجردوا من ماضيهم الحافل، وسيظل الإسلام أهم صفحة في هذا السجل الحافل»**.

وعليه يقدم ﷺ، في هذه الجوانب التربوية، من الخطاب الإسلامي، قيمة علمية، لإغناء حاجة فكرية قائمة، عن دور الإسلام وأثره في حضارة الشعوب العربية الإسلامية، وفق منهج علمي، لمحاكاة مختلف الأفكار المحلية أو الغربية، بأسلوب المناظرة الفكرية، لكل رأي بتجرد، وبتسجيل الحجة العلمية، لمقارعة الفكرة المطروحة، مع استذكار ما سجل بعضها في سلسلة موسوعة الفقه، في أجزاء «**القواعد الفقهية**» و«**الفقه القانون**» و«**الفقه الحقوق**»، مبينة صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

أخبار

التشيّع نعمة .. علينا أداء حقّها

أكّد المرجع الدّيني سماحة المرجع الشّيرازي دام ظله أنّ حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو رأس التّشيّع، تميّزت بأنّه في كل تاريخ حكومته لم يوجد قتيل سياسي واحد، وأمّا غيره فقد كان له الألوف من القتلى السياسيين.

في إرشاداته لأحد المستبصرين بنور أهل البيت عليهم السلام، من الأردن، الذي كان ضمن جمع من المؤمنين من العراق، زاروا سماحته في بيته بمدينة قم المقدّسة، **قال** دام ظله **مخاطباً ضيفه:**

أُبارك لكم هذا التّوفيق، أي توفيق استبصاركم بنور أهل البيت صلوات الله عليهم. واعلموا أنّ هذا التّوفيق قد ابتدأه سيّدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

أصل التّشيّع

اعلموا بأنّ التّشيّع هي كلمة أطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله على أتباع أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ! أنت وشيعتك...**»، ولم يقل صلى الله عليه وآله «**وأتباعك**». وقد قالها صلى الله عليه وآله تبعاً للقرآن الحكيم الذي ذكر كلمة التّشيّع في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ الصافات: ٨٣.

وبيّن سماحته: لقد حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خمس سنوات على رقعة كبيرة من الأرض، امتدّت إلى أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط وحواليها، وهي في خريطة العالم اليوم تقدّر بخمسين دولة. وخلال حكومته، واجه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المشاكسات والسلبيّات من داخل الإطار الإسلامي، كالحروب الثّلاث التي فرضوها عليه، وحاول الإمام عليه السلام في كل واحدة منها ولعدّة مرّات «**كما في كتب الحديث**» أن يتجنّب الحرب، ولكنهم فرضوها عليه وبدؤوها بالجمل وصفّين والنّهروان. وكان الإمام في مقام الدّفاع، فقط وفقط. وكان يُنهي كل شيء بمجرّد أن يكفّ أو يُنهي العدوّ الحرب، وهذا لا نظير له في التّاريخ أبداً، سوى تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله.

رأس التّشيّع

وأضاف سماحته: كما تميّزت حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأنّه في كل تاريخ حكومته لم يوجد قتيل سياسي واحد، وأمّا غيره فقد كان له الألوف من القتلى السياسيين، فقد ذكر التّاريخ أنّ معاوية -في أيّام معدودة، وفي دفعة واحدة، وبعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام- قتل ثلاثين ألفاً من البشر بسبب مواقفهم السياسيّة.

وقال سماحته: تميّزت حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في طول تاريخها وتاريخه أنّه لم يكن فيها سجين سياسي واحد.. وغيره كان له بالألوف والألوف بل وعشرات الألوف من السّجناء السّياسيين. ولم يُنقَل عن حكومة أمير المؤمنين ـ في طيلة ذلك ـ أنّه كان فيها تعذيب السّجناء، أو أنّه أجاز أو أقرّ بتعذيب شخص واحد، حتّى من أعدائه الذين كانوا يسبّون الإمام في وجهه.

إرشاد الناس

وخاطب سماحته، الضّيف المستبصر من الأردن: أُبارك لكم هذا التّشرّف بالتّشيّع لأمير المؤمنين عليه السلام، وجدير بك المحاولة لتدعو الآخرين إلى هذه الفضيلة، وأن لا تبخس حقّك في الآخرة من إرشاد الآخرين، من الأقارب والمعارف وغيرهم، فالإنسان إذا حصل على نعمة جيّدة، واعتقد بأنّها جيّدة، فلا يبخل بها على الآخرين.

وتحدّث سماحته عن نموذج لأداء حقّ نعمة التّشيّع من أحد المستبصرين، وقال دام ظله: كتبوا عن العيّاشي الذي كان بعيداً عن أهل البيت ثم استبصر بنورهم، أنّه بعد استبصاره اشترى منطقة كبيرة في مدينة بغداد، وجعلها مدرسة لتعليم علوم أهل البيت عليهم السلام، وكان يوفّر للطلبة كل شيء. وقد تخرّج من هذه المدرسة كبار علماء الشّيعة، من الذين تربّوا على يدي العيّاشي وفي مدرسته، أحدهم الكشّي صاحب كتاب «**رجال الكشّي**».

وهذا الكتاب لو لم يكن موجوداً عند الشّيعة في باب «**علم الرّجال**» لكان أكثر من ألف حديث من أحاديث الشّيعة مجهولة، فكتاب «**رجال الكشّي**» يُعتبَر، بل هو الطّريق الوحيد، لتصحيح هذا الكمّ من الأحاديث الشيعيّة، وهذا يعني أنّ ما هو موجود اليوم في كتب الرّسائل العملية لمراجع التّقليد هو ببركة العيّاشي.

وقال سماحته: يكفينا دليلاً على أحقّية مذهب أهل البيت عليهم السلام، ما يشهد به التّاريخ الإسلامي على امتداده من تحوّل آلاف علماء النّصارى واليهود والمجوس والعامّة إلى مذهب التّشيّع، في حين لم يسجّل التّاريخ أنّ عالماً شيعيّاً تحوّل إلى المذهب المخالف، فلو لم يكن لنا سوى هذا الدّليل لكفى، والّذين تحوّلوا إلى مذهب الحق أدركوا جماله، ومن شأن هذا الجمال أن يأسر القلوب ويكسب العقول.

إنّ فكر أهل البيت عليهم السلام قمّة، ولكن يجب إيصاله للناس وببلاغ مبين، كما يذكر ذلك القرآن الكريم، أي بلاغاً مقنعاً.

بحوث علمية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله بمدينة قم المقدسة

إفطار الذي ينوي السفر

سُئل: إذا سافر شخص قبل الظّهر فلا صيام عليه، ولكن هذا الشّخص الذي ينوي السّفر هل يستطيع أن يفطر وهو في مدينته؟

فقال سماحته: كلّا، لابدّ له أن يصبر حتى يخرج من حدّ التّرخص كي يستطيع الإفطار، ولكن إذا أفطر وهو في مدينته ثمّ سافر، فيجب عليه القضاء والكفّارة أيضاً. وبناءً على المشهور، لا فرق حينما يفطر في مدينته، سواءً سافر من أجل الفرار من الصيام أم سافر بنية أخرى. نعم، لا صيام على الشّخص المسافر، وطبعاً بعد التحقّق من موضوع السّفر، والآن هل موضوع السّفر هو العبور عن حدّ التّرخّص أم الخروج من المدينة، أي العبور عن آخر بيوت ومنازل المدينة، فإنّ هذه المسألة محلّ خلاف، ولكن على أيّ حال الشّخص الذي يريد السّفر وحتى يتيقّن من السّفر، فإنّه ما دام في مدينته يجب عليه الإمساك، وفي الظّاهر هذه المسألة إجماعية. وما هو محلّ الخلاف الفروع التي ترتّبت على هذه المسألة، أي إذا أفطر في مدينته عامداً عالماً، وبعد ذلك وجد عذراً غير اختياري، مثلاً امرأة أفطرت ثمّ جاءتها الدّورة الشّهريّة، يجب عليها أن تقضي ذلك اليوم، ولكن هل عليها الكفّارة؟ فهنا محل خلاف، فقال جماعة ومنهم صاحب «**العروة**» وعدّة من الشرّاح والمحشّين: لا كفّارة عليها، ورأيي المختار هو هذا وفاقاً لهؤلاء، ولكن مجموعة أخرى تقول: عليها كفّارة. وبعض آخر قالوا بالاحتياط الوجوبي. والمسألة هي أنّ المكلّف في مدينته، وكان له جميع شروط وجوب الصيام قد أفطر عامداً عالماً، ثمّ ظنّ بأنّ الله سبحانه لم يجعل عليه صيام ذلك اليوم ولكنه لم يعلم.

فقال جماعة: لجهة الإفطار من دون عذر بحسب العمومات «**من أفطر متعمداً فعليه الكفّارة**» يجب عليه الكفّارة، والعذر التّالي لا يكشف إن لم يكن عليه منذ البداية الصّوم واجباً.

وقالت مجموعة أخرى: «مَن أفطر متعمّداً» منصرف عن هذا الشّخص، لأنّ في علم الله هذا الشّخص لم يكن مكلّفاً بالصّيام، ولكن إلى أن يتحقّق العذر عليه الإمساك وقد ترك واجبه، ولكن «من أفطر متعمّداً» لا يصدق عليه حتّى تتحمّل عليه الكفّارة، لأنّ الصّيام لم يكن واجباً حتى يكون الافطار صادقاً.

فقال أحد الحاضرين: إذا كان هذا الشّخص عالماً بأنّه في أثناء النّهار سيجد عذراً، فما الحكم حينئذٍ؟ وهل يجب عليه الإمساك من أوّل النّهار؟

فقال سماحته: **أولاً:** من أين نعلم ألّا يكون علمه جهلاً مركّباً؟

ثانياً: لم يقل أحد من الفقهاء أنّ الإمساك لا يجب عليه. ومن هذه النّاحية فإنّ الفتوى بعدم وجوب الإمساك مشكل، وكيف إذا كان موافقاً مع الاستحسان الذي لا حجّية له.

قيل: الذين يقولون بوجوب الكفّارة على هذا الشّخص، ألا يكون ذلك من جهة التّجرّي؟

فقال سماحته: التّجرّي وبناءً على المشهور لا حرمة شرعية له، بل له حرمة عقلية، والقائلين بوجوب الكفّارة دليلهم الاطلاقات والعمومات «من أفطر متعمّداً».

قيل: حصول العذر في أثناء النّهار يكشف أنّه منذ الأوّل لم يكن هناك أمر بالصّيام لهذا الشّخص، لذلك ليس هناك صيام حتى يصدق «**أفطر**»؟

فقال سماحته: نعم لم يكن هناك أمر واقعي، ولكن الأمر الظاهري موجود، وهذا الكلام مؤيّد لأولئك الذين قالوا: لا كفّارة عليه.

قال أحد الحاضرين: إذا أفطر شخص عامداً، وعمل اختياراً عملاً خرج عن موضوع وجوب الصّوم، وعلى سبيل المثال تناول امرأة حبّة حتّى تأتيها العادة الشّهرية، فماذا تقولون في هذا الفرض؟

فقال سماحته: وهذا الفرع كمثل شخص أفطر في أوّل النّهار ثمّ سافر في سفر اختياري، لأن «**ما بالاختيار لا ينافي الاختيار**»، فالذي باختياره يخرج نفسه من موضوع وجوب الصّوم فهو كمثل المسافر المذكور.

قيل: الحيض مانع واقعي وقهري وهو يختلف مع السّفر الذي هو باختياره؟

فقال سماحته: نعم، ولكن هذا الشّخص باختياره أوجد المانع القهري، وما بالاختيار لا ينافي الاختيار.

قيل: أليس البقاء والخروج من الموضوع باختيار المكلّف نفسه؟ فإذا تناولت المرأة حبّة حتى تأتيها الدّورة الشّهرية ولا تصوم هل ارتكبت الذنب؟

فقال سماحته: باختيار المكلّف أن يحفظ نفسه في موضوع وجوب الصّوم أو يخرج، وهذه المرأة لم تعصي، كما أنّ الشّخص لم يعص إذا سافر في شهر رمضان، ولكن ليست هذه الجهة مورداً للبحث، وكلّ البحث هو: هل بالنّسبة إلى هذا الشّخص «**أفطر متعمّداً**» يصدق أم لا؟ أي أنّ من «**أفطر متعمّداً**» اطلاقه يشمل هذا الشّخص أو منصرف عنه؟

ولد كلوت

المُصلح والإصلاح

النّظام الفاسد الذي يسود المجتمع لابدّ وأن يخلي مكانه لنظام صالح، وإنْ طال به البقاء، لكن تغيّر النظام ليس كتقلّب الأيام، يدور بنفسه، بل يحتاج إلى مصلح قدير، فإنّ خلع العادات عن رقاب النّاس ليس سهلاً، واجتثاث جذور التّقاليد عن الأفئدة غير هيّن، ولذا يعاني المُصلح أنواعاً من الأذى، ويُصَب عليه ما لا يتحمّل غيره من سياط العذاب. فعلى من يريد الإصلاح، سواء أكان دينياً، أم سياسياً أم وطنياً، أن يوطّن نفسه على صنوف الآلام، وأقسام السخريّة والاستهزاء، ثم لا يدري بعد هذا وذاك، أينجح في حياته أم بعد مماته! ويقدر في إحدى الحالتين، أم لا ينال شيئاً ممّا يطلب!

إنّ المصلحين الكبار الذين قاموا لهذا الشّأن عانوا ما عانوا، ولاقوا ما لاقوا، أمّا سلسلة الأنبياء والأولياء عليهم السلام فمصاعبهم ومتاعبهم حديث الألسن، وشنف السماع، ونصب الأعين، وأمّا غيرهم من الذين سجّل التّاريخ صحائفهم النّضالية، باسم المصلحين والثّائرين، فكم قاسوا صنوف العذاب، وسيموا الخسف والذّل، فمات أحدهم في سجن، وآخر تحت وقع السّياط، وغيره التهمته نيران، وآخر مشرّداً عن الأوطان.

إنّ نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، وصالح عليه السلام دعا قومه مائة سنة، وعيسى عليه السلام دعا ما دعا فلم يؤمن به إلّا اثني عشر شخصاً، ومحمّد صلى الله عليه وآله دعا عشرسنين فلم يؤمن به إلّا نفرقليل.

وإنّ فَشَل المصلح عاجلاً لا يضر، بعد العلم بأنّ النّظام الصحيح الجاري فعلاً من نتائج أعمال المصلحين، وإن كان بينهم بعض الفروق بنجاح أحدهم وفشل آخر، فإنّ تاريخ البشرية خيط طويل، اشترك في فتله ونقضه أنكاثاً طائفة لا يستهان بها كثرةً من المصلحين والمفسدين، فمصلح يبرم ومفسد ينقض، وهكذا حتى ينقشع سحاب الفوضى، وتجلو شمس النّظام ليس عليها غبار.

ولقد أوذي عليّ عليه السلام وسُب، وقُوتل، وظُلم، وقُتل ثم لم يلبث أن صار أعظم عظماء الشّرق والغرب، وأعلم علمائهما، وأفصح عربيّ تكلّم، وأنبل أمير، وخير خليفة للرّسول صلى الله عليه وآله يفتخر به الشّيعة لأنّه إمامهم، والمسلمون لأنّه خليفتهم، والعرب لأنّه من عنصرهم، والشّرق لأنّه من عظمائهم، والعالَم لأنّه من أبناء جلدتهم.

10 — 3 BH

شهادة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام، وهي أوّل امرأة آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله وصدّقته، ويلتقي نسبها بنسب النّبي صلى الله عليه وآله عند جدّها الثالث من أبيها، وعند جدّها الثّامن من أمّها. وكانت وفاة السيّدة خديجة عليها السلام وأبي طالب عليه السلام في عام واحد، وسمّيّ ذلك العام بـ«عام الحزن».

شهادتها كانت بسبب حصار **«شِعْب أبي طالب»** الذي فرضه عتاة قريش، وأرادوا به المقاطعة الاجتماعيّة والاقتصاديّة لأبي طالب والهاشميين، فـ **«لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة، حتّى يسلّموا النّبي للقتل»**، فكان يُسمع أصوات النّساء والصّبيان يصرخون من شدّة ألم الجوع، وحتّى اضطرّوا إلى التّقوّت بأوراق الشّجر.

12 — 1 AH

آخى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بين أصحابه، واتّخذ علياً بن أبي طالب عليه السلام أخاً له. روى أحمد بن حنبل وغيره : أنّه صلى الله عليه وآله آخى بين النّاس، وترك علياً حتى الأخير، حتى لا يرى له أخاً؛ فقال: **«يا رسول الله، آخيت بين أصحابك وتركتني»**؟ فقال صلى الله عليه وآله: **«إنّما تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك، فإن ذكرك أحد، فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب، والّذي بعثني بالحقّ، ما أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي»**

راجع: تذكرة الخواص ص٢٣ عن أحمد في الفضائل، وصحّحه. وابن الجوزي، ونقل عن كنزالعمال ج٦ ص٣٩٠. وغيرها.

15 — 3 AH

مولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو أشبه النّاس بجدّته خديجة الكبرى عليها السلام. في اليوم السّابع لولادته، جاءت به أمّه فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبيها صلى الله عليه وآله، ملفوفاً بقطعة حرير، جاء بها جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الجنّة، فسمّاه حسناً، وعقّ عنه كبشاً.

من مواعظه عليه السلام:

«أمّا المروءة: فإصلاح الرجل أمر دينه، وحسن قيامه على ماله، ولين الكفّ، وإفشاء السلام، والتّحبب إلى النّاس.

والكرم: العطية قبل السّؤال والتّبرع بالمعروف، والإطعام في المحل.

ثم النّجدة: الذبّ عن الجار، والمحاماة في الكريهة، والصّبر عند الشّدائد».

وقال عليه السلام: «ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه».

17 — 2 AH

معركة بدر الكبرى، وهي أولى معارك الإسلام التي قال فيها النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله: **«اللّهم إنْ تهلك هذه العصابة فلن تُعبَد»**، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله مع ثلاثمائة وثلاثة عشر من أصحابه من المدينة، إلى أن وصلوا إلى أرض بدر، لملاقاة جيش المشركين الذي ضمّ ألف فارس.

وفيها انتصر بها المسلمون، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام فيها حامل الرّاية، وعمره ٢٥ سنة، وقد قتل نصف من قُتل أو قريباً منه، وكانوا من أكابر قريش وقادتهم، وعندها نادى منادٍ من السماء: **«لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي»**.

وحديث **«لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ»** قد أخرجه أحمد ابن حنبل في الفضائل عن ابن عباس.

19 — 40 AH

بسيف غادر ومسموم، أشقى الأشقياء، ابن ملجم ضرب مولى الموحّدين وإمام المتّقين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في صلاته بمسجد الكوفة، حينها ارتفع صوت جبرئيل: **«تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السّماء وأعلام التّقى، وانفصمت والله العروة الوثقى»**. وبعد ثلاثة أيّام، رحل إلى الرفيق الأعلى مضرّجاً بدماء الشّهادة وعبق العدالة ومسك الخلود.

من مواعظه عليه السلام:

«أَبْصَرُ النَّاسِ مَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَهُ وَأَقْلَعَ عَنْ ذُنُوبِهِ».

«إِنَّ عُمُرَكَ عَدَدُ أَنْفَاسِكَ، وعَلَيْهَا رَقِيبٌ يُحْصِيهَا».

«اذْكُرُوا عِنْدَ الْمَعَاصِي ذَهَابَ اللَّذَّاتِ وبَقَاءَ التَّبِعَاتِ».

لاستفتاءاتكم

مكتب قم المقدّسة +٩٨ ٢٥٣٧٧١٧٣٣٣
مكتب كربلاء المقدّسة +٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢
مكتب النجف الأشرف +٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤
مكتب البصرة +٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣
مكتب الكويت +٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥
البريد الإلكتروني istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
+٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨
facebook.com/ajowbeh

قناة المرجعية الفضائية
HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11179-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11929-H-22000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4

تصدر عن قسم الإستفتاء في مكتب
المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله